**ادب الأطفال وعلاقته بالتاريخ**

أن التعلَّم من التاريخ ضرورة فكرية في أدب الأطفال وهناك مقولة للمؤرخ لافيس([[1]](#footnote-1)) : " **أن تعليم التاريخ للأطفال يجب أن يكون تتابعاً من القصص كالتي يرويها الأجداد للأطفال** " ([[2]](#footnote-2)) .

فالقصص التي تحتوي على المواضيع التاريخية تتميز بإظهار الصفات المثالية للشخصيات التاريخية والتي تصنع من الشخصيات تمثلاً عتيداً في ذهن الطفل([[3]](#footnote-3)).وكانت الإشارة إلى المراكز الحضارية المهمة التي كان لها الأثر الكبير في التاريخ السياسي والاجتماعي والحضاري للأمة العربية وهو الذي لفت أنتباه الطفل إلى تلك الحواضر والاستفسار عنها والإعتداد بأمجاد قومها والإفادة منها عبر التاريخ عن طريق لفت انتباه الأطفال([[4]](#footnote-4)).

والقصة التاريخية هي أكثر تلازماً بين الحدث ومرحلته الزمنية ومكان وقوعه ، وهي تصور مراحل متنوعة منه، وقد حاول الكتّاب أن يصنعوا ترابطاً من الأحداث التاريخية كقوة فاعلة في إحياء الماضي داخل الحاضر وتبسيط لتلك الأحداث بعد أن كانت مبهمة في السابق بالنسبة للطفل([[5]](#footnote-5)).

والقيم مشتركة بين للمضمون التاريخي والوطني لذا اصبح لهذين المضمونين مصادر متقاربة ومشتركات كثيرة في القصص التي تكون أحداثها تاريخية ووطنية أو سياسية، وتتواشج العلاقة بين هذه المضامين وأن التحولات الفكرية التي تتضمنها هذه الأنواع من القصص هي تحولات متقاربة نظراً للأساس القيمي الذي تنطلق منه مضامين تلك القصص .

وتمتاز القصة التاريخية بأسلوب من أساليب إخراج المحتوى التاريخي وتسجيله ، فهي تسجيل لحياة الإنسان وعواطفه وانفعالاته ، في إطار تاريخي ، وهي وسيلة مهمة لتزويد الأطفال بكثير من المعلومات عن أخبار السابقين، وجهودهم في مسيرة التاريخ القديم وما شهده من تطورات وتحولات في تلك الأزمان القديمة ([[6]](#footnote-6)).

أن القصة التاريخية لها دور كبير في إخبار الأطفال وأيضاً الكبار بالمعلومات والحقائق التي جرت في الماضي ، ولها وظيفة أخرى هي ربط الماضي بالحاضر من خلال المعلومة التاريخية .

فضلاً عن وظيفتها في التقاط واقعة تاريخية ذات مغزى وأثر في بناء الأفراد ، أو حياة الشعوب وغالباً مايوظفها الكاتب في غرس بعض القيم، أو الإتجاهات ، أو تنمية الميول، أو شحذ العواطف ، مع الالتزام بالمقومات الفنية للقصة ، وعادةً ما يكون الأبطال في هذه القصص من الحكام الصالحين، أو العلماء والقادة الاجتماعيين، كالكواكبي ، وجمال الدين الأفغاني، أو شخصيات أخرى لها أثر كبير في التاريخ([[7]](#footnote-7)).

وهناك موضوع ما يسمى بالبعد الوطني في القصص التاريخية ، يوظف القصص التاريخية بشكل مثير وجدير بالاهتمام، عند فئة الأطفال ، بحكم أن تاريخ الأمم هو الرصيد الأصلي والمرجع المعرفي لذاكرة الطفل، فالمجتمع بمختلف شرائحه مجبر على دفع الطفل للاهتمام بالقصص التاريخية ، حتى نمكنه من كسب ثقافة أولية عن لغته، ودينه، ومسيرة أبطال بلده ([[8]](#footnote-8)) .

وقال زكريا تامر الكاتب السوري : " **وعندما جاءت حرب حزيران ونتائجها ازداد ارتباطي بالواقع وصار أكثر حدة وصرامة ، وبدأت أنظر إلى الصغار نظرة مختلفة، أنهم جيل المستقبل ، ولذا لابد من منحه الوعي وإرادة التحدي والرغبة العميقة في التغير والحفاظ عليه ...**" ([[9]](#footnote-9)) . وقد أشار الدكتور إبراهيم عَلوم إلى سبب ازدهار المضمون الوطني في الكتابات الأدبية إذ يعزوه إلى أسباب تاريخية أكثر من كونها أسباباً عاطفية مستقرة في نفوسنا وفي مجتمعاتنا ([[10]](#footnote-10)) .

وفي مقابلة أجريت مع الكاتب العراقي طلال حسن قال " **أني أسعى إلى أن أضع الطفل العربي ضمن عوالم الحقيقة ، لأن الطفل العربي يعيش في عالم ممزق مستلب مقموع ولكي أكون صادقاً فأني لا أهد هد الطفل ولا أجعله يغمض عيناه على عالم وردي كاذب بل أهزه وأجعله يعرف الحقيقة وأدعوه إلى المشاركة في العمل** " ([[11]](#footnote-11))  .

وأن التحول الوطني ويقصد به مجمل التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية في مجتمع ما ، بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو عدة دول كما يقصد بها أيضاً الانتقال من وضع لا ديمقراطي استبدادي إلى وضع ديمقراطي أو بالعكس ([[12]](#footnote-12)) .

ومن طبيعة التحولات السياسية أن ترتبط بمفهوم الوطنية وتأثر على حراكه في الضمير العالمي تأثيراً كبيراً بحسب الظروف والمعوقات والأحداث التي تمر بها البلدان فالوطن بيت الجميع إلا أنه في ظرف سياسي أو اقتصادي يصبح الوطن طارداً لأبنائه مما يزحزح مفهوم الوطن بحسب الطبقات الاجتماعية وبالتالي ينعكس فكرياً على المتلقي الصغير وهو الطفل الذي يكون أول المتأثرين بالتحول أو التغير الحاصل في الهوية الوطنية. إلا أننا نأمل ان تتحقق فكرة التأسيس لمفهوم الوطن وحب الوطن في كل التوجهات الفكرية الوطنية لدى شريعة الأطفال وأدبياتهم وفي مناهجهم الدراسية والتركيز على مفهوم الديمقراطية والحوار مع الآخر وقبوله من الناحية الإنسانية في تلك الأدبيات وهو من وجهة نظرنا يعد تحولاً وإن تبادل الأفكار والصداقات والآراء هو في حد ذاته جزء صغير من سياسة البلد فمن الممكن أن يكبر ويتطور مع نمو المرحلة العمرية مع الطفل ويتعلم حينها احترام الدستور واحترام دستور الشعب وقوانينه .

1. () ارنست لافيس : مؤرخ فرنسي، ولد في ( 17 ديسمبر 1842)، كان استاذًا في [السربون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%86)، وأهم أعماله التاريخ العام من القرن 4 حتى يومنا هذا، وتاريخ فرنسا منذ أصولها الأولى وحتى الثورة ، توفي في عام 1922، <https://ar.wikipedia.org/wiki/> . [↑](#footnote-ref-1)
2. )) أدب الأطفال، د. هادي نعمان الهيتي، محمد حسن الوادي وآخرون، كتاب منهجي للصف الخامس ، معهد المعلمين ، مطبعة وزارة التربية، بغداد، 1979، ص177 . [↑](#footnote-ref-2)
3. )) ينظر: قصة الطفل في العراق، النشأة والتطور 1922 – 1990، طاهرة داخل طاهر، ط1 ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2004 ، ص146 . [↑](#footnote-ref-3)
4. )) ينظر: روايات من تاريخ العرب، عبد الستار القره غولي، ج1، مطبعة الرابطة ، بغداد، 1948، المقدمة . [↑](#footnote-ref-4)
5. )) ينظر: قصة الطفل في العراق، طاهرة، ص144 . [↑](#footnote-ref-5)
6. )) ينظر: مقدمة في قصص الأطفال ، محمد حسن إسماعيل ، ومحمد أحمد مزيد، ط2، شركة الجامعية للطباعة والتوريدات، 1995، ص71 -79 . [↑](#footnote-ref-6)
7. )) ينظر: أدب الأطفال، د. أحمد حسن حنورة، ط1، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 1989م ، ص133 . [↑](#footnote-ref-7)
8. )) ينظر : أدب الأطفال وأساليب تربيتهم، أبو معال عبد الفتاح، ط1، دار الشروق، الاردن، 2005 ، ص155 . [↑](#footnote-ref-8)
9. )) ينظر: الموقف الأدبي، العدد 11 آذار 1974 ، دمشق، لقاء أدبي مع الكاتب السوري زكريا تامر ، ص106 . [↑](#footnote-ref-9)
10. )) ينظر: عالم روائي في القصة القصيرة ، دراسات نقدية في القصة القصيرة في الخليج العربي، د. إبراهيم عبد الله عَلوم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007، ص23 . [↑](#footnote-ref-10)
11. )) قصص الأطفال في العراق ، طلال حسن، دراسة غير منشورة مقدمة لمجلة الطفولة، حزيران، 2000 ، نقلاً عن قصة الطفل في العراق ، د. طاهرة داخل، ص11 . [↑](#footnote-ref-11)
12. )) ينظر: موسوعة العلوم السياسية، إسماعيل صبري ومحمد محمود، جامعة الكويت، 1994، ص47 . [↑](#footnote-ref-12)